

المحاضرة الثانية . ماهية البحث العلمي

يعبر البحث العلمي أو البحث بالطريقة العلمية، عن سلوك إنساني منظم يهدف إلى استقصاء صحة المعلومات أو حادثة معينة و الاستقصاء يقصد به التنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيدة و التحقق من هذه المعلومات و المعارف الموجودة و تطويرها باستخدام أو طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها . حيث يعتبر البحث العلمي من ضروريات هذا العصر و هو المحرك في تقدم الشعوب في مختلف الميادين المتنوعة الاقتصادية والثقافية وخاصة الاجتماعية و قد برزت الدول المتقدمة في مجال البحث العلمي، وسهرت على تطويره حتى وصلت إلى قمة التقدم. و إذا كانت هذه هي مكانة البحث العلمي في تقدم العلم و المعرفة فإن الباحث العلمي الجيد هو الشخص الذي يبحث عن الحقيقة و في رحلته هذه تقابله العديد من الصعوبات التي تعترضه و لذلك فإن شواهد الغزارة العلمية و موضوعية التحقيق العلمي تقتضي إلمام الباحث بقواعد و أصول و خطوات إعداد البحث العلمي الجاد و المنق و على اعتبار أن منهجية البحث العلمي تعتبر محرك البحث العلمي ذاته كما أن مجال المنهجية في البحوث الاجتماعية مجال واسع يتضمن عدة متغيرات متداخلة و هو ذو أهمية خاصة في مجال الإنسانيات لحدثة البحث العلمي فيها.

1-1 فما المقصود بالبحث العلمي ؟

حيث لجأ العديد من الكتاب و المؤلفين إلى الإسهاب في تحليل و تأويل ظاهرة البحث العلمي فكل واحد منهم قد نظر إلى الموضوع من زاويته الخاصة و حسب ميوله أو قناعاته العلمية و بالتالي وضع التعريف الذي رآه مناسباً و سنطرح في هذا الموضوع عدداً من التعريفات لعدة باحثين .

فإذا ركزنا في تحليل عبارة (البحث العلمي) فإننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما (البحث) فهو مصدر الفعل يكون المعنى اللغوي هو الطلب و التقصي ، و أما (العلمي) فهي كلمة منسوبة إلى العلم و العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق و العلم يعني الإحاطة و الإلمام بالحقائق و كل ما يتصل بها و استناداً إلى هذا التحليل فإن البحث العلمي يعني التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للتحقق العلمية بقصد التأكد من صحتها و تعديلها أو إضافة الجديد لها، و بهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي عن اختراع معدوم أو جمع متفوق أو تكميل ناقص أو تفصيل مجمل أو ترتيب مختلط أو تعيين مهم أو تبين خطأ...

هذا بصفة عامة و لتحديد مفهوم البحث العلمي سنستعرض أهم التعاريف التي تتمثل في:

أ.يعني بالبحث العلمي بأنه الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة.

ب.و نجد كذلك بأنه التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للتحقق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها و إضافة الجديد لها .

ج.و هناك تعريف آخر فهو الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للحصول على حقائق يمكن توصيلها و التحقق من صدقها .

د.و يعرف كذلك على أنه أسلوب التفكير العلمي يستخدم عند تناول المشكلات و الظواهر و هذا يتطلب جمع البيانات و تحليلها و تفسيرها بقصد بناء النظريات و إثراء البناء المعرفي القائم .

هـ. البحث العلمي خلاصته هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفاً لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة و إضافة شيء جديد لها ابتداءً من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم جميع البيانات و المعلومات الواردة في العرض بحجج و براهين و مصادر كافية بالغرض .

و.كما يعرفه فان دالين " بأنه المحاولة الدقيقة الناقدة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان و تحيره " و هذا يوضح أن البحث العلمي يستلزم وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول من خلالها إتباع المنهج العلمي لتفسيرها و الوصول إلى حقائق جديدة .

ي. كما يعرف بأنه عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة .

و استخلاصا لهذه التعريفات يمكن استنتاج عدد من الجوانب الرئيسية هي :

- أن ثمة أساليب وإجراءات متعارف عليها من قبل الباحثين الذين يقومون باستخدامها و تساعدهم في عملهم على حل هذه المشكلة .

- إن البحث العلمي يولد معرفة جديدة و الباحث يسعى جاهدا للوصول إلى معرفة لم تكن متيسرة للباحث من قبل أو هو محاولة لتفسير ظاهرة ما .

- بعد اكتشاف الحقائق يضعها في إطار منطقي للوصول إلى تعميم و من خلال ذلك يمكن أن نلخص التعريف المقبول للبحث العلمي هو أنه ((الدراسة العميقة و الدقيقة لمشكلة من المشكلات التي تواجه المجتمع في أي ميدان من ميادين العلوم الإنسانية و التكنولوجيا و في أي فرع من فروع المعرفة الإنسانية بإتباع أساليب علمية مقننة تهدف إلى إضافة معارف و التحقق من صحتها أو بهدف اكتشاف حقائق و قواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا)).

2-1 أهمية البحث العلمي وفوائده :

إن حاجتنا إلى الدراسات و البحوث العلمية تزداد يوما بعد يوم ، فالعلم في سباق للحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الراحة و الرفاهية للإنسان ، و تبرز أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه إدراكا منها بمدى أهمية البحث العلمي في تحقيق التقدم و التطور الحضاري و استمراريته كما أصبحت منهجية البحث العلمي و أساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية و مراكز البحوث إضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة و الخاصة على حد سواء .

فالباحث يحتاج البحث العلمي وصولا به إلى:

- تقدم المعرفة من أجل توافر ظروف أفضل لبقاء الإنسان و رفاهيته

- استنباط طريقة جديدة لمعالجة مشكلة ما .

- اكتشاف الحقائق و المبادئ التي تنظم الظواهر مهما كان نوعها كي يمكن توحيدها و تنظيمها ، حتى يتسنى تفسير تلك الظواهر و ضبط نتائجها و التحكم فيها .

- اكتشاف الحقائق و القواعد العامة التي تحكم الظاهرة موضوع الدراسة .

- مساعدة الطالب الباحث على تنمية قدراته على فهم مختلف أنواع البحوث و الإلمام بالمفاهيم و الأسس و الأساليب التي يقوم عليها البحث العلمي .

- مساعدة الطالب الباحث على الاختيار السليم لمشكلة معينة لبحثه و تحديدها و صياغة فروضها و اختيار و تحديد أنسب المناهج و الأدوات لدراستها .

- تزويد الطالب الباحث بالمعرفة النظرية و المهارات العملية التي تجعله أكثر قدرة على تصميم خطة معينة لبحثه و حسن تنفيذها.

- تزويد الطالب الباحث بالخبرات و المعارف التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للبحوث و ملاحظتها و تقييم نتائجها و الحكم ما إذا كانت الوسائل المستعملة في هذه البحوث تدفع إلى هذه الثقة في نتائجها .

- زيادة قدرة الطالب الباحث على اتخاذ القرارات الحكيمة إزاء ما يواجهه من صعوبات و مشكلات في بيئته الاجتماعية و التربوية و النفسية و الاقتصادية و غيرها ..

- الوصول في النهاية إلى تطوير و تجديد أدوات البحث و مناهجه و أساليبه للحصول إلى حد ما عن الحقيقة .

3-1 أهداف البحث العلمي :

البحث العلمي عملية هادفة و بالرغم من أن لكل بحث أهدافا إلا أن البحوث العلمية على اختلاف أنواعها و تخصصاتها لها أهداف مشتركة و هي :

أولاً. وصف الظواهر: يتضمن جمع البيانات المتعلقة بالظواهر والأحداث وتصنيفها وترتيبها و من أمثلة ذلك أعداد العاطلين عن العمل و معدلات الجرائم في المناطق المختلفة و الإحصائيات التي تصدر عن بعض الجهات و تجدر الإشارة أن الوصف بعد ذاته ليس هو الهدف النهائي للبحث العلمي بل هو الخطوة الأولى التي تمهد الطريق لتحقيق الأهداف الأخرى .

ثانياً. تفسير الظواهر: و يتضمن اكتشاف الأسباب التي أدت إلى حدوث الظواهر ، و تقديم دليل توافقي و ربط الأسباب بالنتائج و المدخلات بالمخرجات و معرفة العلاقة التي تربط المتغيرات مع عناصر الأحداث و أجزاءها، كما يعتمد على التحليل و المقارنة و الربط بين العناصر المختلفة للتوصل إلى معرفة الأسباب و العلاقات التي تربط بين الظواهر و من الأمثلة على ذلك معرفة الأسباب ارتفاع نسبة البطالة أو العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات الجرائم في مناطق معينة و غيرها .

ثالثاً. التنبؤ بالظواهر: يتجاوز البحث العلمي وصف الظواهر و تفسيرها إلى محاولة التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل و ذلك على ضوء التفسيرات و التعميمات التي تم التوصل إليها فالتنبؤ بمعدلات البطالة يستند إلى معرفة العوامل التي يحكمها و التنبؤ في العلوم الإنسانية و الاجتماعية أمر صعب و نسبي و غير دقيق كالعلوم التطبيقية .

رابعاً. الضبط أو السيطرة على الظواهر : و يتضمن التحكم في العوامل التي تحكم الظواهر و تؤدي إلى وقوعها أو تمنعها من الوقوع بغرض السيطرة عليها أو الحد من تأثيرها أو توجيهها وجهة معينة و إذا كان ضبط الظواهر الطبيعية ممكناً في الغالب نظراً لأن العوامل التي تحكمها محددة و ثابتة ، فان ضبط الظواهر الاجتماعية و الإنسانية كالسلوك صعب نسبياً نظراً لتعدد الظواهر الاجتماعية و الإنسانية و صعوبة تحديد العوامل المتعددة التي تحكمها .

4-1 مفهوم منهجية البحث

تكتسي الطريقة التي ينتهجها الباحث في معالجة موضوع معين أو ظاهرة ما أهمية كبرى لا تقل أهمية عن الجهد الذي يبذله في جمع المعلومات حولها و تفسيرها و استنباط النتائج و القوانين العلمية على افتراض أن سلامة الطريق توصل إلى نتائج علمية سليمة و تختزل الوقت و الجهد و لذلك مطلوب من كل من يباشر إعداد مذكرة تخرج أو بحث أكاديمي أن يعطي لهذه المرحلة من البحث اهتماماً كبيراً فهي الأساس الذي يقوم عليه البحث و المعيار الذي تقيم على منواله نتائج البحث . و من خلال ذلك فان المنهجية هي أسلوب للتفكير و البحث في المشكلات وصولاً إلى حلول منطقية سليمة حيث تتبع منطقاً محدداً يبدأ بالتحديد الدقيق للمشكلة و ينتهي للحل المنطقي لها .

فالمنهجية هي الوعي بالموضوع و بالخطوات التي تتبع من أجل اكتماله فهي أسلوب علمي و فني يتبعه الباحث لتقصي الحقائق و تبيانها و يحتوي على عناصر التشويق التي تحفز القراء على البحث و تمكثهم من التعرف على أسرارها من خلال تبيان النقاط الهامة و الأساسية لإيضاح المعلومات و البيانات حتى لا يضيع جهد من يحاول البحث و من خلال ذلك تعرف المنهجية لغويًا (METHODOLOGIE) من أصل يوناني تضم مصطلح LOGOS و تعني علم طريقة البحث كما يرجع مصطلح منهج METHODE أيضاً تحت مصطلح ODOS و تعني الطريقة التي تحتوي على مجموعة القواعد العلمية التي تحقق هدف البحث ، أما اصطلاحاً" فهي الأساليب و المناهج و الطرق و الوسائل التي تنظم خطوات البحث أو الدراسة أو الموضوع و طريقة عرضه" أو بمعنى آخر "هي الإستراتيجية و التخطيط فلغويًا الإستراتيجية هي التخطيط الشامل أما التخطيط فهو التخطيط الجزئي للمراحل" .

5-1 من هو الباحث العلمي ؟

إن الباحث الجيد هو الذي يصمم بحثه تصميمًا منهجيًا دقيقًا و متكاملًا بكل تفاصيله و كافة خطواته مراعيًا الموارد المتاحة و الإمكانيات المتوفرة و الزمن المتيسر لإجراء هذا البحث .

و الباحث العلمي شخص يبحث عن الحقيقة و هو في رحلته هذه تقابله العديد من الصعوبات التي تعترضه و لذلك يجب أن تتوفر فيه صفات معينة تعينه على تحمل ما يقابله من مشكلات و صعوبات في سبيل الوصول إلى الحقائق التي يبحث عنها و في هذا السياق لا بد لكل من يقدم على بحث علمي أن يسأل نفسه فيما يخص توفر شروط الباحث فيه .

و من البديهي القول أن ليس كل من انبهي دراسة منتظمة يستطيع أن يكون باحثًا و عادة فكرة أن يكون المرء باحثًا مرتبطة و ملتصقة بالدراسات العليا.

و من أهم الشروط لكي يكون الشخص باحثا هو الاستعداد أي الاستعداد العلمي و المعارف التي يحوز عليها من جهة و الميول و الرغبة من جهة أخرى لذا لا بد أن تلتقي المعرفة مع الرغبة الحقيقية و ليست النزوة العابرة التي تزول سريعا كما أن على من يختار هذا الطريق أن يعرف مسبقا هدفه الواضح من أن يكون باحثا مستعدا لكل المصاعب و العقبات للوصول لهذا الهدف. من هذا يتبين أن الشخص لا بد أن يكون صادقا مع نفسه مع اقتناع كامل ووعي أكيد بالخدمة التي سيقدم عليها و إلا فليترك الأمر جانبا فليس بالتمني يصبح الشخص باحثا.

و من مميزات الباحث العلمي، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أن يتميز بسعة الأفق و تفتح العقلية و التفكير الواعي المنظم .
- مرونة التفكير و عدم التحيز و القدرة على التخيل و الابتكار.
- حب الاستطلاع و الرغبة المستمرة في البحث عن الحقيقة
- أن يكون رحب الصدر و لديه القدرة على تحمل النقد من الآخرين.
- أن يتميز بدقة الملاحظة و لديه القدرة على المثابرة في أداء العمل.
- أن يتميز بالموضوعية عند البيانات التي يجمعها .

5-1 مقومات البحث العلمي الجيد

بعد التعرف على جوهر البحث العلمي و أنواع البحوث العلمية و الشروط التي يتميز بها الباحث العلمي ، يتم عرض مواصفات البحث العلمي الجيد و مهما كان نوع البحث فان الصفات التي يتميز بها البحث العلمي الجيد واحدة و عامة فالبحث العلمي لا بد أن تتوفر فيه مواصفات الموضوعية و الترتيب المنطقي و التناسب و الوحدة و الأمانة العلمية و الشكل و اللغة و القواعد .

أولا- ماذا يعني أن يكون البحث موضوعيا ؟

الموضوعية هنا مرتبطة بعنوان و هدف و نتائج البحث فالعنوان لا بد أن يكون دقيقا و محددًا يعكس موضوع البحث بدون مغالاة و يعبر عنه بصدق و لا يكون مضلل و فيما يخص الهدف فان تحديده الجيد و الدقيق هو الوحيد الذي يسمح للباحث بمتابعة البحث حتى النهاية المرجوة فيجب إلا يغيب هدف البحث عن الباحث طيلة البحث فهو الموجه و الخيط الذي يمسك به الباحث دوما و فيما يخص النتائج المتوصل إليها فلا بد أن تكون مرتبطة بمقدمات البحث و الدلائل و يجب تذكير الباحث في هذا الخصوص بان يكون موضوعيا في طرح النتائج بدون أي تحيز مع اخذ جميع الحقائق المتوصل إليها بعين الاعتبار .

ثانيا- ماذا تعني الأمانة العلمية في البحث ؟

هي أن يتصف الباحث بالأمانة في كل ما يكتب، هذا إذ أشار الباحث إلى أفكار الآخرين و أسلوبهم و إلا أصبح ذلك بمثابة سرقة علمية و الأمانة العلمية تقتضي أن يفرق الباحث بين ما هو منقول نصا و ما هو معاد في صياغته و إذا ذكر أفكارا للغير فعليه التمسك بالدقة في كتابة الهوامش و المراجع و من غير الأمانة العلمية أن يذكر مرجعا لم يستعن به و من الأمانة العلمية الرجوع إلى مؤلفين مختلفين حتى و إن كانا يخالفون الباحث الرأي .

ثالثا- ما المقصود بمراعاة الشكل و اللغة و القواعد في البحث العلمي ؟

هذا يعني مراعاة الشكل النمطي للصفحات التي يكتب عليها البحث من المسافات على جميع الاتجاهات و في كيفية الإشارة إلى الهوامش و ترقيم الجداول و الأشكال و ترتيب الصفحات، أما فيما يخص اللغة ، فلغة البحث لا بد أن تكون دقيقة خاصة بدون مبالغة و لا تهويل و الابتعاد عن استخدام الضمائر أنا و نحن حتى لا يصبح البحث وجهة نظر شخصية .